فصل ثم اعلم يقينا هذه العقبة عقبة صعبة امرها مهم وضررها
عظيم فلقد بلغنا عن الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني رحمه الله عليه وكان من الراسخين
في العلم العاملين انه قال دعوت الله ثلثين سنة ان يرزقني الله توبة نصوحا
ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيها ثلثين سنة فما
قضيت الى الآن فرايت فيما يرى النايم كأن قايلا يقول لي اتتعجب من ذلك اتدري
ماذا تسأل انما تسأل الله ان يحبك اما سمعت قول الله تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين اهذه حاجة هينة فانظر هولاء الايمة واهتمامهم
ومواظبتهم على صلاح قلوبهم والتزود لمعادهم واما الضرر
المخوف فان اول الذنب قسوة وآخره والعياذ بالله شوم وشقوة
فاياك واياك ان لا تنسى امر ابليس وبلعم ابن باعور كان مبدا امرها ذنبا
وآخره كفرا وهلكا مع الهالكين ابد الآبدين فعليك رحمك الله بالتيقظ
والجهد عسى ان يقلع من قلبك عرق هذه الاصرار وتخلص رقبتك
عن هذه الاوزار ولا تامن قساوة القلب وتأمل حالك فلقد قال بعض الصا
ان اسوداد القلب موقعا ولا للموعظة منجعا ولا يستحقرن الذنوب فتحسب نفسك
تائبا وانت مصر على الكباير فلقد بلغنا عن كهمش بن الحسن انه قال اذنبت ذنبا
وانا ابكي عليه اربعين سنة قيل وما هو يا عبد الله قال زارني اخ لي فاشتريت له سمكا

من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا تجد للذنوب مفزعا ولا للطاعة

فاكل ثم قمت الى حايط جاري فاخذت منها قطعة طين فغسلت بها يدي
فناقش نفسك وحاسبها وسارع الى التوبة وبادر فان الاجل مكتوم والدنيا
غرور وتضرع الى الله تعالى وابتهل واذكر حال ابي الانبياء ادم عليه السلام والذي خلقه الله
بيده وحمله الى جنته على اعناق ملايكته لم يذنب الا ذنبا واحدا فنزل به ما
نزل حتى روي ان الله تعالى قال له يا آدم اي جار كنت لك فقال نعم الجار يا رب قال
يا ادم اخرج من جواري وضع عن راسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني من عصاني
حتى انه فيما روي بكى على ذنبه مايتي سنة حتى قبل توبته وغفر ذنبه الواحد هذا
حاله مع نبيه وصفيه مع ذنب واحد فكيف حال الغير في ذنوب كثيرة ولا
تحصى وهذا تضرع التايب وابتهاله فكيف بالمصر المتعسف ولقد احسن من قال
شعر يخاف على نفسه من يتوب فكيف حال من لا يتوب ولئن تبت ثم نقضت
وعدت الى الذنب ثانيا فعد الى التوبة ثانيا ومبادرا وقل لنفسك لعلي اموت قبل
ان اعود الى الذنب هذه المرة وكذلك ثانيا وثالثا ورابعا وكما اتخذت الذنب
والعود اليه حرفة فاتخذ التوبة والعود اليها حرفة فلا تكن في التوبة اعجز منك في الذنب
ولا تيأس ولا يمنعك الشيطان من التوبة بسبب ذلك فانه دلالة الخير اما تسمع قوله
عليه السلام وخياركم كل مفتتن تواب اي كثير الابتلاء بالذنب كثير التوبة منه
والرجوع الى الله عز وجل بالندامة والاستغفار وتذكر قوله تعالى ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فهذه هذه وبالله التوفيق

Copyright © King Saud University